قامت فيها الدول ذات املدينة الواحدة الحرة، وهو نظامٌ شهد ختامه ع؟ يدَي فليب وف؟ة كانت فيها السيادة ملقدونيا، وقد أتى الرومان ع؟ آخر آثارها الباقية هذه الف؟ات الثلاث تتميز بالحرية وعدم التزام النظام، والف؟ة الثانية من هذه الف؟ات الثلاث هي التي ت تم في ذلك الع؟ من بحوث في العلم والرياضة هو أفضل ما أنتجه اليونان في هذا الباب وأما في الفلسفة فقد شهدت تلك الف؟ة نشأة املدرستني الأبيقورية والرواقي ن فقد كانت ف؟ة لم تزل له ونشأة الشك في صورة مذهب فلسفي واضح املعالم؛ وإن تكن أقل أهمية من الف؟ة التي شهدت أفلاطون وأرسطو؛ ا بعد القرن الثالث قبل امليلاد، ٍ في الفلسفة اليونانية جديد حة الحديثة في القرن الثالث بعد امليلاد، لانتصار املسيحية ف وفارس وسمرقند وباك؟يا والبنجاب، لعة ما كان وهي أعظم إم؟اطورية شهدها العالم حتى ذلك الحني، وشاع بني اليونان الط كما شاعت فيهم كذلك الثنائية الزرادشتية وديانا الهند)ولو أن هذه كانت أقل شيوعًا بينهم(حني كانت البوذية عندئذٍ في طريقها إ؟ أمنها إ؟ أن تكون فعل خري إيجابيًا، ويصبح للأخلاق — التي أصبحت فردية — املكانة الأو؟، ولم تعد الفلسفة شعلة من نار يهتدي الفلسفة أقرب شبهًا بعربة الإسعاف، 11«. :ا لتعليمه، الذي اتخذ »كوس« مكان »لا بد أن يكون معنى ذلك أنه ترجم إ؟ اليونانية »عني بل«، ظمت سبعني لوحة وُجدت في مكتبة أشور بانيبال)٦٨٦–٦٢٦ق. م.(لكنها كانت قد ص ومل ولقد آمن كان التنجيم يزعم إمكان التنبؤ باملستقبل، ولا وهو اعتقاد جاء مُعا شك أن معظم الناس آمنوا بالقدر والحظ معًا، قد لا تتعارض مع إضعاف القدرة الفكرية، فإن العصور التي يسودها القلق أمدًا طويلا أسمى درجات القداسة في قلةٍ قليلة من الناس، إلا أنها تتنا؟ مع فضائل الحياة اليومي كما يعيشها املواطنون ذوو املكانة املح؟مة في املجتمع؛ فقد يظهر أن لا فائدة من الادخار إذا كان من املحتمل أن يتبدد كل ادخارك غدًا، وأن لا فائدة من الأمانة إذا كان من تؤدي وأن لا فائدة من التمسك القوي بالرأي إذ وأن لا فائدة لم يكن لأي رأ من الحجة ت باملراوغة املاكرة؛ فالرجل الذي لا يرى مصدرًا للفضيلة سوى الحكمة الدنيوية الخالص ً نا مغمورًا يساير فيه تيار الحوادث مُحص لم يكونوا بطبعهم أوغادً ممتازًا، ولو استثنيت من أهل القرن الثالث قبل امليلاد نفرًا قلي لقية لذلك الع؟، تلخص النزعة ال نفوسهم محل الأمل، وكانت الغاية من الحياة أقرب إ؟ أن تكون فرارًا من الحظ السيئ »وعندئذٍ ت؟اجع امليتافيزيقا إ؟ الوراء، ويصبح للأخلاق — التي أصبحت فردية — املكانة الأو؟، بل أضحت تسري في مؤخرة املعركة القائمة من أجل البقاء وتلتقط ال؟عى من الضعفاء والجرحى. أهلية عرَّضت نفسها للغزو ال؟يح لكنها إذا ما انحازت إ؟ الجانب الخطأ في حرب ٍ ل تلك املدن معاملةعام ٍ من الحكومة الذاتية، إلا أنها لموع؟ الرغم من أن املدن الجديدة كانت تتمتع بقسط ولم يكن أبناؤها متجانسني في أصولهم، بل فهم يشبهون أولئك الذي ب ع؟ ذلك أنه أو كالرُّوَّاد الذين هاجروا إ؟ ولاية إنجل؟ا الجديدة، وتر ٍ ع مدينة واحدة من مدن الإسكندر أن تكون وحدة سياسية قوية، لكنه كان ضعف ا ع؟ وجه ٍ تدل ع؟ غري ذلك؛ فقد كان لليهودالتغليب، لا ع؟ وجه التعميم؛ لأنك قد تجد حالات والفرس والبوذيني ديانان لا شك إطلاق شاء سوء الحظ أن يتأثر خيال اليونان أبلغ الأثر بالبابليني والكلدانيني؛ هؤلاء هو تاريخ أسلافهم الذي هو من خلق أوهامهم، فقد عادوا بمدوَّناتهم الكهنوتية ٍ أخرى من السنيآلاف السنني، وزعموا أنهم يستطيعون أن يرجعوا بأصولهم إ؟ آلا لكن هذه الأشياء بل أن استطاع اليونان ذلك بزمن ونه من ثقافة تلك البلاد، ويُشبِّ وكان من الطبيعي للملوك أن يؤمنوا بأ 10«. النجوم كانت تلحظ أفعالهم، لكن ؟عان ما انتقلت هذه العدوى إ؟ سائر الناس الخطر الداهم لقائد جيش أن يحاول ت؟يح جيشه، ثم لا بُدَّ أن كان ذلك أحد الأسباب التي جعلت الحروب في اتصالٍ يكاد لا ينقطع وظلت الروح الوطنية القديمة قائمة في املدن اليونانية القديمة كما كانت قبلُ ع؟ً سها الإسكندر — ولا نستثني الإسكندرية منهاوجه التقريب. أما املدن الجديدة التي أس لقد كانت املدينة الجديدة في الأزمان السابقة لعه واحدة قديمة، إذ تربطها به — من تأثري ومثل هذه العاطفة يدوم أبدًا طويلا مهدَّدة بالخضوع للملك السليوكو؟ أنطاكيوس الثالث، تطلب منها الحماية، بل عن أنها مدينة مُقرَّبة إ؟ قلوب الرومان؛ لفوقيا، فضلاً فلما استمع أهل مرسيليا إ؟ خطبةٍ ألقاها رسول لامبساكوس، لدتهم في آسيا الصغرى، وبطبيعة الحال فر في شئون آسيا الصغرى، 9.في الأمر، إ؟ أن أصبحت تلك الحرية غري متفقة مع مصالح الروما ا من حقوقها)كلم وأن تزول عنه استطاعت إ؟ ذلك سبيلا الجزية، وأن تتحرر من الحامية املكية. وكانت هذه املدن جديرة بأن منها ثغورٌ هامة كانت غنية، وكان في مقدورها أن تمد الجيش باملرتزقة، وكان لكثريعجزه التام حني واجهته املشكلات السياسية الجديدة؛ إذ كان الرومان بغري شك ذ بلادة ذهنية وقسوة وحشية بالقياس إ؟ اليونان، فما ذاك إلا لأن كل فرد من أشد املقت؛ فقد كانت ممقوتة مما تلاها من خضوع لروم وكان يشيع بني الناس سخط والأحرار. وفي الوقت — يجد من وقته الفراغ الذي يعقد فيه املحالفات التي قصد بها أن يظل الفقراء في وُضعت ؟وط يلزم بمقتضاها أن يتخذ مجلس تلك العصبة مع ممثل الإسكندر الإجراءات ال؟ورية التي تمنع في كل بلاد العصبة وقوعَ مصادرة للأملاك وكانت املعابد في العالم الهلينستي بمناسبة أصحاب املصارف؛ لأنها هي الت كانت تمتلك رصيد الذهب،

Summarized by © lakhasly.com

وتضبط حركة القروض، وحدث في الشطر الأول من القرن وكانت نسب الثالث أن أقرض معبد أبولو في ديلوس قروض أن يظفروا لأنفسهم بأعمال في الجيش كجندٍ مرتزقة، ذلك أن كانوا بعدُ في شبابه نعم، إن حياة الجندي من املرتزقة قد كانت بغري شك مليئ فقد يقع لهؤلاء الجنود أن ينهبوا مدين غنية، وقد تسنح لهم فرصة عصيان يعود عليهم بربح؛ ?قيةن باتت إقليمية لا أهمية لها؛ وكانت املنازعات الخطرية في سبيل القوة قائمة بني الجنود املقدونيني أنفسهم. ولم تكن بل كان كل اهتمامها توزيع البلاد بني املغامرين املتنافسني؛ فإذا ما عرض لهؤلاء الجنود الذين لم يصيبوا من العلم إلا مقدارًا قليلاً إدارة الحكم أوع? تفاوتهم في هذا املقدار الضئيل — إذا ما عرضت لهؤلاء أمور تمس والإداريون، والأطباء، واحدة كان الع? عًا يتيح ملن عنده مال ولم يكن راغبًا في قوة الجاه، كذلك كبري من حياة ال?ف، ع? ?ط أن يكونوا بارعني في الرياء، فقد تحدُث داخل الق? املكية الغاشمة، غري أن الأمن لم يعرف إ? ذلك الع? سبيلا املكي ثورة تطيح بالأمري الذي يعيش في كنفه ذلك الحكيم املرائي، ع? املسكن الأنيق للرجل الغني فينزلون به الخراب، ُ لبت سلبًا في تيار الحروب املتصل؛ إذ لم يكن في مجرى الأمور الإنسانية ما يدل ع? السري بمقت? واعتزم — كم ففي حدود نفس العقل مجالا يستطيع أن يجعل من الجنة جحيمًا، وجدت أنه لم يعد هناك حافز فبعد الف?ة اللامعة التي سطعت فيها غزوات الإسكندر، أخذ العالم الهلينستي يغوص في حالةٍ من الفو?، لافتقاره إ? حاكٍ له من القوة ما يمكنه من أن يصون لذلك العام سياسة مستقرة البناء، أو إ? مبدأ ل من قوة التأثري ما يخلق به تماسكًا اجتماعيًا بني الناس؛ 296تعرضت لها الأجزاء الأوروبية والآسيوية من ملك املقدوني، وكانت الإسكندرية في موقف غاية في الامتياز بالنسبة للتجارة، وكان البطالسة يرعون الحركة العلمية، واستقدمو لعاصمتهم عددًا كبريًا من خرية رجال الع?، حتى لقد أصبحت الرياضة — ولبثت كذلك حتى سقوط روما — علمًا إسكندريًا إ? حدٍّ كبري. املعروفة لدى اليونان محتفظة باستقلالها، وكان »إراتوستنيز« هو الأمني الأول ملكتبة الإسكندرية املشهورة. وهكذا استطاع علماء الرياضة والطبيعة املتصلون بالإسكندرية قليلا لكنهم لم يكونوا — كما كان أسلافهم — رجالا بل كانوا متخصصني بمعنى التخصص منهم، وجعلوا ين?ون فلسفات في الع? الحديث؛ رياضيني، وكان التخصص من سمات الع? في كل فروع املعرفة، وحده، القرني الخامس والرابع؛ ذلك أن الرجل في ذلك العهد كان يفرض فيه أنه قادرٌ ع? ِع أنها؛ فع? الرغم من أن سقراط كان يكره السياسة، ا في العلم وكان في شبابه جنديًا، ا بعد وحيثما وجد بروتاجوراس فرا وكذلك كانت لأفلاطون محاولات الفكر، بالظهور بمظهر السيد من سادة الريف، كان ولا مشتغلا مشتغلا يملأ فراغه باشتغاله قائدًا من قادة الجيش، يظفروا لأنفسهم بحكومة املدن، لكن هذا كله تغر 295ستى ... وصل إ? حيث يقيم املوك الأربعة، وهم: بطليموس وأنتيجانوس وماجاس والإسكند «)يعني يونان بنجاب(، وكان الأثر الهليني أعمق بكثري في بابل منه في الهند؛ فقد أسلفنا القول بأن العالم في أخذه بالنظام الكوبرنيقي في الفلك، هو سليوكوس من سليوكيا ع? نهر دجلة، م. وينبئنا »تاستوس« أن سليوكيا في القرن الأول امليلادي، لم تكن قد نكصت ع? 4ظم الاجتماعية التي وضعها سليوكوس وقوامه ثلاثمائة مواطن يُختارون لثروتهم أو لحكمتهم، ولبثت كذلك حتى الفتح الإسلامي في مدنها بالأثر كاملا وتأثرت سوريا)ما عدا أرض املعاد اليهودية(تأثرًا شاملا من حيث اللغة والأدب، أما سكان الريف الذين كانوا أكثر محافظة ع? القديم وكان للمدن اليونانية ع? ساحل 6.فقد أبقوا ع? العقائد الدينية واللغات التي تعودوه آسيا الصغرى تأثريٌ دامَ قرون غاية الإمتاع، بالفتح املقدوني، بالإم?اطورية املقدونية. حني أتناول نشأة املسيحي ِ ثلَ ما صادفه لدى اليهودآخر م فلم يصادف التأثري اليوناني في أي مكان وجدنا أملع نجاح في القرن فلم تتعرض م? للحروب بمثل ميه فلما مات الإسكندر، لكن أحد اب وكان لكلٍّ من هذين الولدين مؤيدون، لكن وأخريً ه أ?اتُ ثلاثةِ رجال من ة تقسمت إم?اطورية وظفرت الثالثة بالشطر الآسيوي، أما سليوكوس الذ فقد كان في شغلٍ من حملاته الحربية بحيث لم يجعل لنفسه عاصمة ثابتة، معتمدين فيها أول الأمر ع? ما بقي لهم يوناني بما هو بربري، وأقاموا حكومات بمرتزقة من اليونان، يدوا قوة أما آسيا فقد شهدت قرنني مضطربني بالحروب الناشبة وحدث إبَّان هذين القرنني أ غزا البارثيون ولا يزال بني أيدين بوزي، ولبعضهما ترجمParthians فارس، وازدادت عزلة اليونان في بكتريBactrian Greeks محاورتان دارتا بينه وبني حكيم ويظن »الدكتور تاون« أن أو? هاتني املحاورتني مستمدة من أصلٍ يوناني، الثانية التي تنتهي باعتزال مناندر عرشه واعتناقه البوذية، أصلٍ يوناني «كانت الديانة البوذية إذ ذاك في عنفوانها تعمل ع? هداية الناس، وقد سجَّل »أشوك لا يزال بني أيدينا، جميعًا: »وهذا — في رأي جلالته — أبلغ ما بلغه من ن? — الن? عن طريق القانون وهذا القانون هو ما أقامه جلالته في أجزاء ملكه وفي املمالك املجاورة أيض التي شملتها املعاهدة، الشمالية — شمال خط »ماسون ـ دكسن« — فلم يكن مثل هذا العمل البدني ميسورً عند غري البيض، فاضطر هؤلاء أن يشتغلوا بالزراعة؛ الأبيض من أمريكا الشمالية، في حني أن قبضته ع? ال?ق الأق? قد أصابها بالفعل — تامًا في غري ع?، ومع ذلك فثقافة الرجل الأبيض كثريٌ من الضعف، أن نتصور

Summarized by © lakhasly.com

موقف اليونان في الأجزاء الـ؟قية من إم؟اطورية الإسكند كان أثر الإسكندر ع؟ خيال الناس في آسيا قويًا وطويل الأمد، طويلة، وبعد ما أتيح للإسكندر املقدوني بن فيليب، أن يطمس دارا ملك الفرس واملديدي، وتغلغل بسريه«Chettiim وهي فاتحة تصف حتى وصل إ؟ م جاءه وحكم به الأقطار والأمم واملوك املجد، وجمع حوله جيش وبعد هذا كله أصابه املرض، وأدرك أنه دان من املوت، وقس من حاشيته من كان ؟يف 1.حيًا أسطوريًا، ولا يزال بعض رؤساء وظل الإسكندر قائمًا في الديانة الإسلامية بط الذين لا شك في حقيقة وجودهم التاريخي بطلا املواتاة لتحريك الخيال الأسطوري الشعري عند الناس فاحشً عن فكرتهم العامة في ذلك، حني قال إن أجناس الشمال مليئةشك في أن أرسطو قد ع؟ بشعلة الحياة، وأجناس الجنوب متحـ؟ة، واليونان وحدهم الذين يجمعون الطرفني؛ فشعلة الحياة تملؤهم، وأفلاطون وأرسطو كلاهما قد لكن ذلك عندهما جائز بالنسبة للشعوب ً ا — أن يحطم هذا الشعورالـ؟برية. وحاول الإسكندر — الذي لم يكن يونانيًا خالص عند اليونان بالسيادة، وأرغم زعماء املقدونيني الذين معه أن يتزوجوا نساءً من أ؟اف فارس، ولا بُدَّ بالبداهة أن يكو املستعمرون من الذكور في املدن اليونانية الكثرية التي أنشأها أكثر من املستعمرات الإناث؛ الإقليم الذي يحدث لهم أن يكونوا فيه. وأنه لم يعد الولاء القديم للدولة ذات الناس فكرة ولا الولاء)بدرجةٍ أقل(للجنس اليوناني، هذه النظرة الدولية في الفلسفة عند الرواقيني، إذ تبدأ من الإسكندر، وكان من نتائجها تفاعل بني اليوناني والـ؟بري؛ فتعلم الـ؟ابرة وهكذا أصبحت الحضار نعم كان كثريٌ من اليونا يشتغلون بالزراعة طبعًا، فمنذ مدرسة ملطية وصاعدًا، التي كثريًا ما كان يحيط بها شعوب بربرية، ممن يتصلون باملدن الـ يكن اليونان هم أول من بدءوا في هذا الـ؟ب من الحضارة، بل بدأه الفينيقيون، فاعتمدت إنها لم تكن تعتمد — كما تفعل العواصم الكـ؟ى اليوم — ع؟ سكان كثريين يعيشون في الريف، ويكونون من نفس السلالة، الحقوق السياسية، التي لسكان املدن، ولعل أقرب مثل نسوقه من الدنيا الحديثة لنصور القرن التاسع ع؟؛ 291تحتل مكان السيادة بني تلك الديانات، معلوم من الحكومة الذاتية، حيثما تغلغل في فتوحه لا يُستثنى من ذلك حتى جبال أفغانستان وضفاف جاكسارتيز وفروع السند؛ يب؟ بالروح الهلينية، ع؟ الرغم من أن ا من أكثريةٍ مقدونية، — خضعوا له عن غري إرادة منهم، ومع ذلك فقد أخذ — كلما اتسعت رقعة فتوح وحِّد بني اليوناني والـ؟بر ا فشيئ حدًا كبريًا من الضخامة لم تكن لتستطيع أن تظل مسيطرة ع؟ مثل هذه الإم؟اطوريـ دائمة، بل كان لا بُدَّ لها في نهاية الأمر أن تعتمد ع؟ مرضاة لم يكن الـ؟ق قد ألف أي ؟ب من ؟وب الحكـ أما هل آمن الإسكندر فعلا سياسية، فذلك موضوع نـ؟كه لعلماء النفس أن يقولوا فيه كلمتهم، ما دامت قاطع، بما أبدت له م؟ من مصانعةٍ حني أطلقت عليه خليفة الفراعنة، أما ضباطه املقدونيون — أو »الرفقاء« كم كانوا يُسمَّون — فقد وقفوا إزاءه موقف الأ؟اف في بلاد الغرب من ملكهم الدستوري؛ حتى لو كان في فأبوا أن يلقوا بأنفسهم أرض وكان حينئذٍ قد بلغ السند، م فتح الكنج. السري بُغية فكل ما يفعله في هذا السبيل هو أن يقول إن »أمون« أو »بل« هو نفس ا هلل. »زيوس«، وأن يعلن نفسه ابن — «بأن أمه »أوليمبياس بل ربما كان ع؟ علم بمؤامرة اغتياله؛

Summarized by © lakhasly.com